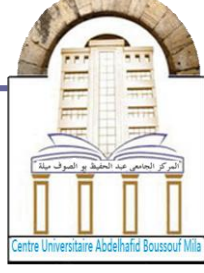


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

تداخل الأجناس الأدبية في الرواية -رواية جلسات الشمس لجيلالي بومدين- أنموذجاً

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إشراف الأستاذ
-مولاي كاملة

إعداد الطالبة:
-بلعقون محمد
-شرقي جلال

السنة الجامعية: 2018/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعاء

اللهم نور قلوبنا بالعلم والدين و اشرح
صدورنا بالهدى واليقين ويسر أمورنا
وأرفع مقامنا في علّين واحشرنا بجوار
النبي الأمين .

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا إلى إتمام هذا العمل ، الذي لطالما تمنينا به بشدة وتقدم
بالشكر إلى كل من ساهم بمساعدتنا سواء من القريب أو البعيد ونخص بالذكر
الأستاذة كاملة مولاي التي ساعدتنا بتوجيهاتها وإرشاداتها وأعطتنا من وقتها
الكثير . . .

أشكر كل عمال المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف إداريون وأعاون
حماية وعمال نظافة . . . الذين كانوا خير ناصح ومرشد ومساعد
أقول لكم شكرا .

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين بعد :
أهدي هذا العمل على أبي وأمي الغاليين حفظهما الله لي اللذان سهرا على
تعليمي وإتمام هذا العمل أطال عمرهما . . .
إلى أفراد أسرتي سندي في الدنيا وإلى كل أقاربي وكل الأصدقاء والأحباب من
دون استثناء وإلى أستاذتي وكل رفقاء الدراسة
إلى كل طالب علم . . . إلى كل إنسان يسعى لتحقيق حلمه
وفي الأخير أرجو من الله أن يكون عملي هذا نفعاً يستفيد منه كل طالب علم . .
كل باحث . . . كل مقبل على التخرج

جلال

إهداء

إلى من قال الله فيهما

"وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى من قذفني قلبي بذور الأمل، وزرعني في روعي حب العمل، وعلماني اخذ العلم بلا خجل،
والتحلي بالجد وترك الكسل وردع الأهواء والعلل والاعتماد على النفس وترك الوجل والاهتمام بالدروس
وترك الملل، لجني الثمار والعسل، فلن انس فضلها من الصغر حتى أزل . . . أمي فتيحة وأبي عبد الحميد
حفظهما الله .

إلى عائلتي وأحبائي، عائلة بلمقنون وبسخوش .

إلى من يطيب معهم همي وتعبي، ويسري في عروقهم دمي إلى فخري واعتزازي إخوتي زهير،
حسام، بلال، خليل، عنتر وأختي العزيزة سميرة .
إلى طيور العائلة التي بهم تحلى الأيام . . . الكناكيت أيوب، هديل، يعقوب، كوثر وآدم والكنكوتة
الجديدة في العائلة بتول .

إلى رفقاء عمري المقربين إلى من كانوا من المفضلين . . . عصام، عماد، إلياس، خليل، أسامة، وعلي
، زكرياء . . . إلى صديق الطفولة ورفيق الدرب أخي محسن إلى أخي أمين وكريم . . . إلى الذين يحبون
أنفسهم . . . إلى الواثقين . . . إلى محبي الظلام . . . إلى أستاذ اللغة العربية الذي رمى كراس التعبير في وجهي
وقال : مهما حاولت لن تستطيعين تكتب جملة مفيدة . . .

إلى جميع طلبة معهد الآداب واللغات . . . إلى كل محب للأدب . . . إلى أستاذني كاملة مولاي التي

أشرفت على تأطيري وتوجيهي

إلى كل موظفي المركز الجامعي ميلة . . .

إلى كل من في القلب وغفل عنهم القلم . . .

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول : الأجناسية مفاهيم ومصطلحات

المبحث الأول : في مفهوم الجنس الأدبي

تمهيد

1- مفهوم الجنس

2- مفهوم النوع

3- الفرق بين الجنس والنوع

المبحث الثاني : تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية

1- تداخل الأجناس الأدبية

2 - آليات تداخل الأجناس الأدبية

- التناس

- قبل المتن

-المتن الروائي

3 -تداخل الأجناس الأدبية بين القبول والرفض

المبحث الثالث : نظرية الأجناس الأدبية

1 - في النقد الغربي

2- في النقد العربي

- القديم

- المعاصر

الفصل الثاني : تداخل الأجناس الأدبية في رواية جلسات الشمس لجيلالي بومدين

1 -ملخص الرواية

2 - الأجناس الأدبية في الرواية

أ - الأسطورة

ب-المثل

ج-الخاطرة

د - أدب الرحلة

خاتمة

مقدمة

شهد الأدب تحولات مهمة على مر العصور، مست مختلف أجناسه وأنواعه، وأدت إلى تغييرها سواء على مستوى المضمون أو الشكل، وتعتبر قضية تداخل الأجناس الأدبية من حيث هذه التحولات التي أثير حولها الجدل والنقاش، فهناك من صدها وحاول بناء حدود فاصلة بين كل نوع أدبي وآخر، وهناك من حاول إلغاء هذه الحدود وأقلا بقضية التداخل بين الأنواع، وكان لكلا الرأيين مبررات وتعاليل.

فكيف يتم التداخل بين الأجناس بالرغم من استقلال كل نوع أدبي؟ وهل يتم هذا التداخل عن وعي للمبدع؟ أم عن خلط ناتج عن كثرة الأدبية؟ وأي الأدبية يحدث فيها هذا التداخل أكثر؟

ضمن هذه الدراسة المعنوية "تداخل الأنواع الأدبية في رواية جلسات الشمس" لجيلالي بومدين" قد اخترنا قضية الأجناس الأدبية وتداخلها، قصد معرفة إن كان هذا التداخل يزيد الرواية جمالا وفنا أم مجرد خلط.

للإجابة على هذه التساؤلات المحورية قسم البحث إلى فصلين:

فصل أول نظري عنوان بـ "الأجناس مفاهيم ومصطلحات" اندرجت فيه ثلاث مباحث هي مفهوم الجنس الأدبي والنوع الأدبي، والمبحث الثاني الذي كان عنوانه الفرق بين الجنس والنوع أما المبحث الثالث والذي عنوانه نظرية الأجناس الأدبية.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا بعنوان "الأنواع الأدبية في رواية جلسات الشمس" لجيلالي بومدين، رصدنا فيه مختلف الأنواع الأدبية التي تحتضنها الرواية وتداخلت معها.

وفرضت علينا طبيعة الموضوع إتباع المنهج المزدوج التاريخي والبنوي التكويني، إذ عدنا إلى الأدب القديم وتتبعنا مسار الأنواع الأدبية وتطورها، كما استعنا بمختلف التقنيات التي لا يستغنى عنها أي بحث وهي التحليل والوصف.

وقد كانت رواية " جلسات الشمس " لجيلالي بومدين " أهم مصدر اعتمدناه في هذه الدراسة بالإضافة إلى البحوث والدراسات والكتب التي تناولت قضية الأجناس الأدبية نذكر منها كتاب " الأجناس الأدبية " لـ " ايف ستالولين "

وكان بحث قبل أن يخرج إلى النور واجه عدة صعوبات أهمها: ضيق الوقت، وصعوبة الحصول على المصادر والمراجع لظروف مادية واجتماعية وغيرها من الصعوبات ، لكن أن نبحت أكثر ونجد الكثير لنفيد ونستفيد.

وفي الأخير لا يسعنا سوى أن نشكر الأستاذة المشرفة الدكتورة ط مولاي كاملة" التي أعطتنا من علمها وساعدتنا بإرشاداتها وتوجيهاتها.

الفصل

الأول

المبحث الأول: في مفهوم الجنس الأدبي .

أولاً : مفهوم الجنس الأدبي

تمهيد :

يحتاج كل علم نظري إلى مجموعة من الضوابط المنهجية التي تؤسس ملامحه وقواعد نوعه . ولقد كان البحث في مفهوم الأدب من خلال أجناسه المتعددة مهيمناً على كثير من الدراسات القديمة والحديثة ، عند الغرب والعرب . فقد شغلت نظرية الأجناس الأدبية اهتمام الكثير من الدارسين والباحثين منذ القدم . وأحدثت الكثير من الضجة في الأوساط الأدبية من خلال مشكلة المصطلح "الجنس".

1 – الجنس لغة :

جنس : الجنس: الضرب من كل شيء ، ومن الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة . قال ابن سيده : " وهذا على موضوعات عيارات أهل اللغة ، وله تحديد ، والجمع أجناس و جنوس " .

قال الأنصاري يصف النخل : " تَخَيْرْتُهَا صالحات الجنوس لا استميل ولا أَسْتَقِيل " ¹ .
والجنس اعم من النوع ، ومنه المجانسة والتجنيس ، ويُقال: " هذا يُجَانِسُ هذا " أي يُشَاكِلُه
فالبهائم والحيوان أجناس والناس أجناس ، والإبل جنس ، والبقر جنس .
يقول الأصمعي : " هذا مجانس لهذا إذ كان من شكله " .

1: ابن منظور: لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت ، مجلد 3 ، مادة "جنس" ، ص : 252 .

2 - الجنس اصطلاحاً :

إن النظر في مسألة الجنس الأدبي يرجع الى نص أرسطو في كتابه " فن الشعر " ، فنجد في فاتحة كتابه يقول : " سيكون كلامنا في صناعة الشعر نفسها وفي أنواعها في الأثر الخاص بكل واحد منها ، وفي الطريقة التي ينبغي سلوكها في ترتيب القصص إذا صحّت الرغبة في أن يكون التأليف جيداً ونتكلم كذلك في عدد الأجزاء المكونة لها وطبيعتها ، وأيضاً في المسائل الداخلة كافة في مجال هذا البحث ، ونبدأ أولاً بما يأتي أولاً ، سالكين الترتيب الطبيعي " .¹

فنجـد " أرسطو " في هذا القول يُدرج إدراجاً قاطعاً لفكرة تمييز الأصناف بعضها ببعض ، ووصف القواعد العاملة فيها وصفاً نظرياً ، يبدوا إذاً أن تلك أول مرة برز فيها مفهوم " الجنس " .

و"الجنس" في الأدب نجد أنه واجه مشكلة المصطلح ولا يوجد تعريف دقيق له ، فنجد التعريف العام له الذي جاء به " كيبيدي فارغا " : ... والجنس مقولة تُمكن من ضم عدة نصوص ببعضها بناءً على معايير مختلفة .²

وعموماً فمفهوم الأجناس الأدبية نقصد به تصنيفات معيارية وتنظيمية ، تقوم على تقسيم النصوص الإبداعية استناداً فنية شكلية ، وفي الأغلب هدفها الأساسي تحديد هوية معينة للنص الإبداعي .³

¹ : أرسطو : فن الشعر ، تر إبراهيم حمادة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، د ط ، د ت ، ص : 85 .

² : إيف ستالوني : الأجناس الأدبية ، ترجمة محمد الزكراوي ، مراجعة حسن حمزة ، المنظمة الوطنية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2014 ، ص : 24 - 25 .

³ : حميد الحميداني : السرد والحوار ، مجلة الدراسات الأدبية واللسانية ، المغرب ، العدد 3 ، 1999 ، ص : 148 .

ثانياً: مفهوم النوع

تمهيد:

إن مصطلح النوع مصطلح حديث ، وكان معناه قبل القرن الثامن عشر هو " أن يُنجب " وهي ترجمة لكلمة لاتينية وتعني بها " أن يولد " . وهي مصطلحات تشير إلى صنف أو مجموعة. والارتباط بين مصطلحات تترجم معنى النوع يوحي بأن استخدامها كان يدل منذ القدم على التقسيم والتصنيف ، وكانت الأنواع في العصر الإغريقي تتضمن القصائد المكتوبة في بحر معين ، مثل شعر الرثاء .

1 – النوع لغة :

ورد في معجم "مقاييس اللغة" أن النوع كلمتان إحداهما تدل على طائفة من الشيء مماثلة له ، والثانية ضرب من الحركة .

الأول النوع من الشيء والضرب منه ، والثاني قولهم : " ناع الغصن إذا تمايل فهو ناع " .¹

أي أن النوع نقصد به الضرب من الشيء ، أي الطائفة من شيء ما ، ونقصد كذلك التمايل ، فالنوع هنا نجد له أكثر من معنى ، الطائفة من الشيء والتمايل .

وورد في لسان العرب أن النوع "أخص من الجنس وهو أيضا الضرب من الشيء"².

وهنا نجد أن النوع يقصد به كذلك انه الضرب من الشيء والطائفة منه ، وعموماً فالنوع لغة نقصد به الضرب من الشيء كما يرى أغلب اللغويين .

¹: ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار ن مكتب الإعلام الإسلامي ، ج 1 ، مادة " نوع " 1404هـ ، ص : 370 .

²: ابن منظور : لسان العرب ، مادة " نوع " ، مجلد 14 ، ص: 168 .

2 - النوع اصطلاحاً

هو اسم دال على أشياء كثيرة مختلفة بالأشخاص. ويفصل الجرجاني الحديث في تعريف "النوع" إذ يحدده بقوله: "كل المقول على واحد أو كثيرين متفقين بالحقائق في جواب ما هو . فالكلي جنس والمقول على واحد إشارة إلى النوع المنحصر في الشخص".¹

ف نجد أن الجرجاني هنا قد أرجع الكل إلى الجنس والجزء إلى النوع أي أن النوع جزء من الجنس الذي يُعتبر الكل .

فالجنس هو عام والنوع خاص. فنقول مثلاً "مجموعة أشخاص هم جنس وشخص منهم هو نوع .

ثالثاً : الفرق بين الجنس والنوع

استنتاجاً من الشروح السابقة لمفهوم " الجنس والنوع " نجد أنه في لفظة "جنس" إشارة إلى فكرة محورية تحوم حولها كل الدلالات هي فكرة التشابه والتماثل ، أما لفظة " نوع " فتدور حول فكرة الانحراف أو الاختلاف أو التنوع .

وكذلك نجد " السعيد يقطين " الذي ميّز بين الجنس والنوع مستفيداً من تميزات العرب القدماء بعد أن لاحظ أن المحدثين والمعاصرين لا يفرقون بينهما ، فيستعملون تارة الأجناس الأدبية وتارة أخرى مصطلح الأنواع الأدبية وكأنهما شيء واحد فتوصل إلى :

- الجنس : ربطه بالقصة [المادة الحكائية] لأنه بمقتضاه نحدد جنسية الكلام .

-النوع : وجعل صلتة بالخطاب لأنه طريقة التقديم هي التي تُتعيّن الأنواع السردية وتجعلها متميزة عن بعضها البعض.²

¹ : الجرجاني : كتاب التعريفات ، تحقيق الإيباري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992 ، ص : 316 .

² : إيف ستالوني ، الأجناس الأدبية ، ص : 30 .

المبحث الثاني : تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية

تداخل الأجناس الأدبية :

ترمي أغلب الكتابات اليوم إلى مخالفة السائد واختراق القاعدة وكسر المألوف وانتهاك العادات وكل ما هو متعارف عليه من المقولات الاجناسية والتقليدية ، وهذا خاصة في الكتابات السردية .

وقد تبنى قاسم حداد هذه النظرة حيث قال قولاً هزاً أركان الكتابة فقال: " الكاتب ليس عبداً للأشكال بل خالقاً لها في آنٍ ، كل شكل يصبح قفص في اللحظة التي يثبت فيها ويستقر ، جئنا لنلهو بالأشكال ، نبترك شكلاً لنحطمه في اليوم التالي ... نسعى الى التحرر من القوانين والمفاهيم التي تؤطر وتحدد كل كتابة ."¹

ف نجد أن قاسم حداد هنا قد قال بأن الشكل الخارجي للنص شيء مبتذل ، وأنه يجب علينا التعمق واقتحام باطن النص لكي نعرف الأشكال والأجناس التي يحويها النص وكيف تتنازع هذه الأجناس في نص واحد .²

وتأتي هيمنة جنس على آخر في النص بفعل الوعي الاجتماعي والتاريخي والمتغيرات بفعل رياح التغيير على مختلف أشكالها ، فالوعي الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي هو القوة الفاعلة في الأنواع والمذاهب والأساليب والصيغ نشأة وتطور.³

¹: انظر: خيرى دومة : تداخل الأنواع في القصة القصيرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د ط ، 1998 ، ص : 68 .

² : انظر : المرجع نفسه ، ص : 70 - 71 .

³: حسن علان : تداخل الأجناس الأدبية في الرواية ، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، د ط ، 2012- 2013 ، ص : 17 .

وهذا الوعي هو الذي يحكم العلاقة بين نوع ونوع آخر ، وكيف تتبدل هذه العلاقات من فترة إلى أخرى ، فيتطور النوع ويتداخل مع نوع آخر .

فالأنواع الأدبية تتطور بتطور التقنيات الفنية ، وفق منظور الرؤية والثقافة والفكر ، وينشأ التطور كما يرى " ياكبسون " من تبدل هذه التراتيب . فيقول : " إن تراتب التقنيات الفنية يتغير داخل إطار نوع فني معين " جنس " ، بل إن التغير يؤثر في تراتب الأنواع ، تنتقل لتحتل مكان الصدارة ، بينما تزاح الأنواع الأخرى التي كانت محترمة المؤخرة . ¹ بمعنى أن الوعي بأنواعه هو المتحكم الأول في تطور الأجناس الأدبية والتي تتزاح وتتداخل في النص وتنتقل لتحتل مكان الصدارة بينما كانت ثانوية .

1 - آليات تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية المعاصرة .

أ - التناص :

وصف المُنظّر الروسي " ميخائيل باختين " الرواية بعدة أوصاف منها أنها نوع غير منتهٍ فهو النوع الأدبي المعبر عن الصورة ، وليست ثمة ما يمكن أن يضع حداً فاصلاً بين هذا

النوع الأدبي والأنواع الأخرى .²

بمعنى أن الرواية لا يمكن فصلها عن الأجناس الأدبية الأخرى وتداخل هذه الأخيرة مع الرواية يخلق علاقات في النص الروائي والذي نجد أن التناص من أهم آليات هذا التداخل .

¹ : المرجع السابق ، ص : 39 .

² : صبري حافظ : الرواية والتجنيس ، د. النشر مجلة الفصول ، ج 2 ، 1993 ، ص : 91 .

ولم تنقطع علاقات النصوص الأدبية بعضها ببعض أبداً وفي أي وقت من الأوقات ،
فهي تعيش حياة خاصة فيما بينها تتصارع من خلالها وتتصالح .¹

أي أن الأجناس الأدبية داخل النص ليست فقط تتزاحم فيما بينها ، بل هي تتكامل وتكمل بعضها البعض .

ويرى كذلك " هارولد بلوم " أن طبيعة العلاقة بين النصوص الأدبية أساسية مرتبطة
بنص رئيسي هو بمثابة الأب بالنسبة للنصوص الأخرى ، يمكنه تدميرها والحل محلها .

ب - تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية :

يرصد "مصطفى الضبع" نمطين أساسيين للتداخل بين الأنواع الأدبية :

1 — قبل المتن .

2 — المتن .²

1 - قبل المتن :

تعرّض الناقد الفرنسي " فيليب لوجون " في كتابه "الميثاق السير ذاتي" لحواشي أو
أهداب النص وهو يرى أن هذه الأهداب هي المتحكم الوحيد بالقراءة من اسم الكاتب ،
العنوان ، اسم السلسلة ، اسم الناشر . وهو يرى أن النص المطبوع هو الذي يتطلب كل
قراءة .³

¹ : حسن محمد حماد : تداخل النصوص في الرواية العربية " بحث في نماذج مختارة " ، د. النشر الهيئة المصرية العامة
مصر ، 1998 ، ط 1 ، مج 1 ، ص : 07 .

² : مصطفى الضبع : تداخل الأنواع في الرواية العربية ، جامعة اليرموك إربيد ، عمان ، الأردن ، مج 2 ، د . ت ،
د . ط ، ص : 647 .

³ : عبد الحق بلعايد : عتبات " من النص إلى المناص " ، تقديم سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف
لبنان ، ط 1 ، 2008 ، ص : 29 .

ويقصد بها العتبات النصية السابقة على المتن وتضم كل من :

لوحة الغلاف :

تُعد العلامة الأولى للتداخل حيث يُقدم النص نفسه لـ مُتلقّيه عبر طرح بصري يتمثل في لوحة الغلاف .

- العنوان :

أولى عتبات النص التي تحدد أفق المتلقي وتصرح بالنوع في إيحائه بالتداخل .¹

أشكال التداخل الجنسي ما قبل المتن

- الحكاية :

ويطرح العنوان اللفظ صراحة في إيحائه بالتداخل الذي قد يُحقّق على مستوى المتن ، وإنما هو يطرح نفسه على مستوى العنوان بوصفه عتبة أساسية . ومنها :

" حكاية وهم " للأديب المغربي " أحمد المديني " ، وتقوم على عدد من الحكايات المتصلة المنفصلة ، فهي رواية كما يُعلن الغلاف عن ذلك ، إلا أنها تختفي في ثنايا مجموعة من الحكايات المستقلة عن بعضها البعض .²

- الموال :

ومثاله " موال البيات والنوم " للروائي المصري " خيرى شيلي " ، و " مواويل الليلة الكبيرة " للمصري " غالى شكري " .

¹ : عبد الفتاح الجحمري : عتبات النص " البنية والدلالة " ، منشورات الرابطة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1996 ، ص : 17- 18 .

² : مصطفى الضبع : تداخل الأنواع في الرواية العربية ، ص : 645 .

- الأغنية :

وقد عَنُون الكاتب البحريني أمين صالح روايته بـ " أغنية ألف صاد الأولى " .

-المقامة :

مثل المقامة الرملية للأديب الأردني " هاشم غرايبية " .

- الأسطورة :

مثل " أسطورة الإنسان والبحيرة " للكاتبة القطرية " دلال خليفة " .

- القصة :

وقد كتب المصري " شريف حتاتة " ط قصة حب عصرية " وكتب "يوسف إدريس "

"قصة حب " .

- السيرة :

مثل " سيرة شجاع " للأديب اليمني "علي أحمد باكثير " .

- الرسالة :

مثل " رسالة في الصباية والوجه " لـ " جمال الغيطاني " .

- الرحلة :

مثل " رحلة ابن فطومة " لـ " نجيب محفوظ " .¹

¹ : المرجع السابق : ص : 649- 651 .

2 - المتن الروائي :

الرواية فن يتسع لمفهوم التداخل بين الأنواع ، ويمكن رصد مساحات من التداخل عبر مجموعة من الأنواع التي تمتصها الرواية ، مع حفاظها على حضورها النوعي ، أو حفاظها على ملامحها رغم ذوبانها في النص ، ومن بين الأجناس التي تتداخل مع الرواية

- السيرة الذاتية :

إن التمازج بين الرواية والسيرة الذاتية يُؤلِّدُ جنساً أدبياً مهجناً يسمى " السيرة الرواية " ، وفي هذا الصدد يقول الباحث المغربي " عبد الله إبراهيم " : " السيرة الرواية ممارسة إبداعية مهجنة من فنيين سرديين معروفين ، السيرة والرواية ."¹

ولا نقصد بالتهجين معنى سلبي ، وإنما المقصود به التركيب الذي يستمد عناصره من مرجعيات معروفة .

ويرى "حسين المناصرة" انه قد امتزج — من الناحية التجنيسية — ما بين الرواية والسيرة الذاتية لِيشكّل الكتابة التجنيسية الثالثة التي سُمّيتُ " الرواية السيرية " ، وهي أن يكون شكل الرواية جسراً للتمويه أثناء الكشف عن الذات ، دون أن يكون هذا الكشف مباشراً على الطريقة التي استتّها " طه حسين " في " الأيام " مثلاً .²

بمعنى أن الرواية السيرية هي تلك الروايات التي تشعرك كمتلق بأنها تأريخ حياتي أو ثقافي أو فكري لحياة كاتبها ، ولكن ليس بشرط السيرة الذاتية المعروفة وإنما بشروط الكتابة الروائية الشكلية .

¹ عبد الله إبراهيم : السيرة الروائية ، " إشكالية النوع والتهجين السردى " ، مجلة نزوى ، عمان ، الأردن ، د. ط ، 1998 ، ص : 20 .

² حسين المناصرة : مقارنة الرواية ، " قراءات في نقد النقد " ، دار الفرابي ، السعودية ، 2008 ، ط 1 ، ص : 48 .

- الأسطورة :

تفسير شعري سحري للوجود ، فما عجز العقل في إدراكه فسّره بخياله فهي تتميز بطابعها التخيلي وسمتها السردية .

ومن أبرز سمات التحديث في الرواية النزوع إلى الأسطورة من خلال توظيف الأسطورة والخرافق والملحمة ، يتداخل معها الروائي ويوظفها، حيث تتحول الرواية إلى أسطورة أو حلم.

ومثال ذلك أعمال الكاتب الأردني "مؤنس الرزاز" ، حيث تتبدى ظاهرة التماهي مع الأسطورة والحلم والخرافة من حيث مفارقة الواقع ومحاولة تفسيره، بل وتجاوزه أيضاً.¹

- المقامة :

ثمة تداخل على مستوى الشكل بين المقامة كفن من الفنون الأدبية القديمة والرواية كفن حديث ، وتلبسُ المقامة النص بطريقتها في العرض وأسلوبها في الطرح ، وتكشف طبيعة التداخل بين المقامة والرواية .²

حيث لجأ بعض الروائيين إلى المزج بين المقامة والرواية وتوظيف شكل المقامة أو بعض عناصرها داخل العمل الروائي وتأثير الأقدم على الأحدث، وتواصل الماضي مع الحاضر.

¹: محمد صالح الشنطي : تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنية ، دار المنظومة ، الأردن ، د.ط ، د.ت ، ص : 451 - 452 .

²: مصطفى الضبع : تداخل الأنواع في الرواية العربية ، ص : 652 .

- القصة القصيرة :

من بين الروايات التي تداخلت مع القصة القصيرة رواية " دمعان على خد القمر " لمحمد سنا جلة¹.

- الشعر : يأخذ التداخل بين الشعر والرواية ثلاث طرائق :

أ - شعرية الأسلوب :

تميل اللغة الروائية إلى الأخذ بالأسلوب الشعري ، خاصة الرواية النسائية في محاولة لتأنيث الرواية . كما هو كائن في رواية " فوضى الحواس " حيث تكون نصاً شعرياً أكثر منه نثرياً².

ب- نصوص شعرية للروائي :

يُعد تضمين الشعر داخل الرواية شكلاً من أشكال التمازج بين الألوان الأدبية . سواء كانت منسوبة إلى شاعر آخر كشكل من أشكال التناص ، أو شاعر له حضوره الداخلي كشخصية من شخصيات الرواية ، كما هو الحال في رواية " ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي³.

ج - نصوص شعرية للآخرين

كما هو متجلي في رواية " كراف الخطايا " للكاتب عبد الله عيسى لحيلح ، التي يتردد فيها الشعر كاشف عن ثقافة الشخصية ، وهو يقيم رحلة باتساع الشعر العربي قديمة وحديثة .

¹: محمد صالح الشنطي : تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنية ، ص : 433 .

²: مصطفى الضبع : تداخل الأنواع في الرواية ، ص : 666 .

³: محمود أحمد : الميثاق في الرواية العربية ، مجمع القاسي للغة العربية ، د.ط ، 2011 ، ص : 140 .

- المسرح :

أول من كتب الرواية المسرحية نجد " توفيق الحكيم : بنك الورق " . الكاتب في استهلال روايته " .. هذه رواية ومسرحية معا . فمن شاء أن يقرأها رواية ففي وسعه ذلك ، ومن شاء أن يقرأها مسرحية ففي ميسوره ذلك ... " ¹

3 - تداخل الأجناس الأدبية بين القبول والرفض

أ - القبول :

يرى بعض النقاد والدارسين ذوي التوجه الحداثي أمثال " مورييس بلانشو " ، و " رولان بارث " ، و " إدوار الخراط " و " قاسم حداد " ، أنه توجد صعوبة في تحديد مفهوم متكامل لأي جنس أدبي . لأن كل جنس هو جزء من نوع آخر ، ولا وجود لحدود فاصلة بين مكونات كل واحد وخصائصه وعناصره . ²

ومن إيجابيات التداخل في نظر الحداثيين أن استثمار ما هو واقعي ومتخيل في تناظر جمالي بين السردى والإيقاعى والتشكيلى هو ما يجعل الأمر صرحاً معمارياً أساسه التنوع والاختلاف . ³

أي أن تداخل الأجناس الأدبية عند هؤلاء يزيد النص الأدبي الروائي جمالا وثراء ، فهذا التنوع الأج ناسي في الرواية جعل الكثير من الروائيين يكتبون بحرية .

¹: فخري صالح : الرواية العربية الجديدة ، دار العربية للعلوم ، عمان ، د.ط ، د ت ، ص: 121 .

²: هادي نهر: تكامل العلوم اللغوية وتداخل الأنواع الأدبية ، دراسة في المؤتمر الدولي الثاني عشر للنقد ، ص : 796 .

³: المرجع السابق . ص : 794 .

وكل جنس هو جزء من جنس آخر ، أي أن الأجناس الأدبية بتداخلها تجعل النص ممتعاً أكثر منه لغة جميلة بتداخل مصطلحات وخصائص وعناصر كل جنس أدبي مع الآخر .

فتداخل الأجناس الأدبية عند الدارسين المذكورين مسبقاً وآخرين ، ممكن إن لم نقل لا بد منه ، فتطور العصر ومع مبادئ الحداثة تصبح الكتابة الأدبية لا بد من جمالها وثرائها ومتعتها وهذا لا يكون إلا بتداخل الأجناس .

ب - الرفض :

في بداية القرن العشرين عرف الموقف من الأجناس الأدبية تحولاً عميقاً وذلك باعتبار المتميزين جنساً وآخر إجراء لا يخلو من التهافت .

ولعل عالم الجمال " كروتشه " خاض أكثر من غيره التشكيك في النظام المعياري للأجناس الأدبية المتوارث عن الشعرية الأرسطية ، معتبراً فردية الحواجز الصارمة بين القوالب والأشكال فكرة تنطوي على المفارقة .

فالإبداع الأدبي في نظر " كروتشه " لا يتحقق إلا بالظواهر الفردية ، فهو يعتبر كل نص أصيل جنسياً في حد ذاته وقائماً بذاته ، فكل نص أصيل يبتدئ جنسه الخاص به .

ويعد " كروتشه " من الذين ثاروا على مبدأ " نقاء الأنواع " ، إذ ينادي : " بإلغاء تقسيم الأدب إلى أجناس وأنواع ، إذ عَدَّ الأدب وحدة مهما تنوعت صيغته وأساليبه وموضوعاته.¹

¹ : صادق مجبل الموسى : قضية الأجناس الأدبية في الأدب ، مقال على الرابط التالي : www.diwana.larab.com بتاريخ 16 - 7 - 2006 .

ونجد كذلك " ياوس " ضد التجنيس حيث يدعو إلى " التحرر من الكتابة الاجناسية لأنها تتطوي على تفكير كلاسيكي لا يعدو أن يكون مرتبطاً بحقبة زمنية معينة . " ¹

ومن هذا نجد أن "كروتشه و ياوس " يرون أن تداخل الأجناس الأدبية يضر بوحدة النص ويفقده جماله ومصادقيته .

¹: دياب قديد : تداخل الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، الكتابة ضد أجنسة الأدب ، مؤتمر تداخل الأجناس الأدبية ، مج1 ، ص : 392 .

المبحث الثالث : نظرية الأجناس الأدبية

1 - في النقد الغربي :

حظيت نظرية الأجناس الأدبية منذ القديم بأهمية بالغة ، وقد تضاربت الآراء بشأنها ، واعترضتها عوائق عدة . وتتووع الاهتمام بهذه النظرية عبر العصور ، وتعددت فيها المقاربات والتقسيمات والتصنيفات إلى حد التضارب ، بدءاً من أفلاطون وأرسطو حتى الوقت الراهن ، من دون أن تستطيع الخروج على التقسيم الثلاثي الذي اقترحه أرسطو :

" الملحمي ، الدرامي ، الغنائي "

وحدد أرسطو الخصائص المميزة لكل جنس من الأجناس ، وعُدت تلك الخصائص بمنزلة القوانين التشريعية ، يجب مراعاتها ، والالتزام بها عند الكثير من النقاد الذين ألحوا على ضرورة الفصل بين الأجناس الأدبية وعدم السماح لها بالامتزاج ، فهي كائنات فعلية ذات استقلال تام عن بعضها .¹

وأقضى الفصل التام بين الأجناس الأدبية إلى ظهور مبدأ " نقاء الأجناس " الذي وضعه أرسطو ، وقد بُنيَ هذا التقسيم على أساس الموضوع وطريقة استعمال اللغة وأساليبها و ، وصيغها ووظائفها .

وقد ارتكز أغلب النقاد في تصنيفهم للأجناس الأدبية على الأسس التي وضعها أرسطو ، ويعد مبدأ " نقاء الأجناس الأدبية " الذي وضعه أرسطو في فصله الحاد بين الملهاة والمأساة ، مدعماً من طرف هوراس فيما بعد .²

¹: ينظر : علقم صبحة أحمد ، تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، 2006 ، ص: 15 .

²: يحيوي رشيد ، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية ، دار البداية ، المغرب ، ط2 ، 1994 ، ص: 19 .

بمعنى أنه يرون وجوب استقلالية الأجناس الأدبية عن بعضها البعض أن كل جنس أدبي مستقل عن الآخر ، ونقي بحد ذاته .

ومن هنا يمكن القول أن مبدأ نقاء الأجناس لم يُعد ذا أهمية منذ سيادة الرومانسية ، التي رأت في المزج بين الأجناس الأدبية قانوناً طبيعياً في أي تحول أدبي .¹

وثارت على " نقاء الأجناس " ودمجت المأساة بالملهاة ، اللتين أصر المذهب الكلاسيكي على الفصل بينهما ومنذ ذلك الوقت بدأ الجدل بخصوص قواعد الأجناس الأدبية بين مشكك في جدواها ومدافع عن ضرورتها .

فوجد النقاد الذين لم يعترفوا بالقواعد الفاصلة بين الأجناس الأدبية أمثال " كروتشه " ، الذي نفى ما يسمى أجناساً أدبية وذهب إلى أن التقسيمات التي وضعها النقاد كانت تقسيمات مدرسية .

ونجد كذلك " بلانشو " الذي حاول التخفيف من سلطة هذه الأجناس حتى يشعر الأديب بحرية أكثر ليرأح بين أجناس مختلفة .²

وهكذا نجد أن الجنس الأدبي انتقل من مرحلة الصفاء والنقاء مع الشعرية اليونانية ، والذين اعتمدوا مصطلح " الأثر الكلي " إلى مرحلة وحدة الأجناس الأدبية مع الرومانسية واستعملوا مصطلح " نقاء الأجناس " . وأخيراً انتقل الجنس الأدبي إلى مرحلة التهجين والتلاقح ، ومحاولة الصلة بين الرومانسية والكلاسيكية ونظرتهم .

وبعد إهمال نسبي لنظرية الأجناس الأدبية عاد الاهتمام بها في الدراسات النقدية مع النصف الأول من القرن العشرين . إلا أن ظهور الرومانسية قد ولدت معها اتجاهات ثار على

¹ : ينظر : علقم صبحة أحمد : تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية ، ص : 17 .

² : ينظر : احمد محمد ، ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية ، دمشق ، سوريا ، د.ط ، 2002 ، ص: 16 .

الأجناس الأدبية ورفض التقسيمات المقترحة ودعم هذا الاتجاه كل من "فيكتور هوجو" وكذلك "كروتشه"، الذي أعلن موت الأجناس الأدبية وبشر بعصر جديد لأثر أدبي، متمرّد على الحدود كلها، ومتحرر من كل قيدٍ أجناسي جسّمه بع ذلك "هنري ميشو" فيما أسماه "الأثر الكلي".¹

وبعد ذلك كان يُنتظر أن تتدثر قضية الأجناس الأدبية، لكن حدث العكس وعاد النقد الغربي إلى الاهتمام بها مع النصف الثاني من القرن العشرين، وبشكل أكثر حدة. وما يميز الدراسات في هذه الفترة إن كل مدرسة أدبية أخذت تطيف إلى قضية الأجناس الأدبية ما تتوقع أنه يكشف عن غوامضها.

لكن ما يجمع هذه الدراسات إنها تعود إلى الأصول، وذلك دون أن تقدم أي جديد، حتى أنه يمكن القول أنها تنويعات لفكرة واحدة.²

وعاد الحديث عن مبدأ نقاء الأجناس مع "كروتشه" و "بلانشو" الذي كان أكثر حدة في نفي الأجناس حيث يقول: "جوهر الأدب هو الهروب من كل تحديد جوهري، ومن كل تأكيد يجعله ثابتاً".³

وقد استند النقاد في دعوتهم إلى نفي مبدأ "نقاء الأجناس" إلى عجز الأجناس القديمة التي تحدث عنها "أرسطو وأفلاطون" عن الاستمرار والبقاء.

وفي المقابل يرى بعض الدارسين أصحاب الفكر الأرسطي، أمثال "ألستر فاوولر"

¹: ينظر: شبيل عبد العزيز: نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري، دار محمد الحمامي، صفاقس، تونس، ط 1، 2001، ص: 6 - 7.

²: المرجع نفسه، ص: 8.

³: يحيوي رشيد: مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، ص: 21.

" وريتشارد " وغيرهم أن القول بتداخل الأجناس الأدبية على أساس تهشيم آية حدود فاصلة بينها ، هو القول السليم الذي يجب تبنيه .

فالبنسبة لهم أن الأدب ظاهرة ذات جوانب شديدة التعدد والتشعب ، مما يتعذر معه أن نتصور إمكانية تداخل أنواعه بإزالة الفوارق الكامنة بينها ولو كانت ضئيلة .

ومن سلبيات التداخل في ظنهم أنه يُلغى أوجه التفرد في المتغيرات الأسلوبية وقيمها بين النصوص ، وما يفقدها نظمها وبهائها .¹

أي أن تداخل الأجناس عندهم ، قول فيه نوع من الخطأ لأنه بتداخلها فيما بينها يفقد كل جنس أسلوبه وخصائصه وهذا سبب كافٍ عندهم لتبني هذا الرأي الذي يرى بعدم تداخل الأجناس .

ولعل الإقرار بمبدأ التداخل موجود ولعله حتمي ، لكن الخطر أن تفقد الرواية هويتها ، وقد يكون عدم الإقرار به يجعل النصوص الأدبية خاصة الرواية جامدة مغلقة لأنها تتبع فقط خصائصها .

2 - في النقد العربي

أ - النقد العربي القديم :

لقد تناول النقاد والدارسين القدماء مصطلح " الجنس " في مواضع عديدة. فنجد "ابن طباطبا" في كتابه " عيار الشعر" يتناول مصطلح الجنس فيقول : " ... والشعر على تحصيل جنسه ومعرفة اسمه متشابه الجملة ... " ²

¹: هادي نهر: تكامل العلوم اللغوية ، وتداخل الأنواع الأدبية ، ص 800 .

²: محمد أحمد طباطبا العلوي : عيار الشعر ، تحقيق عبد الساتر ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2005، ص : 13 .

وذكره " الخطابي " كذلك حين قال : " و أحالو على سائر أجناس الكلام الذي يقع منه التفاضل ... " ¹

كما أورد " ابن وهب لفظي "الجنس والنوع" في كتابه " البرهان في وجوه البيان " إذ قال: " والأسماء المبهمة الذي والتي ، وما ومن ، إذا كانا بمعنى الذي والتي ، وأي إذا كانت بمعنى الذي أيضا ، فكل هذه نكرات أيضاً مبهمة لا تقع على شخص بعينه بل على كل نوع ، وأنواع كل جنس . " ²

ومن هذه الأقوال نستنتج أن مصطلح الجنس أو الأجناس الأدبية موجود منذ القدم وقد تناوله النقاد العرب القدامى بمصطلحات أخرى أو بالمصطلح نفسه .

ونجد كذلك من خلال هذه الأمثلة من الأقوال أن النقاد العرب القدامى عرفوا تقسيمين للأدب ألا وهما :

- الشعر .

- النثر .

وكل من هذين التقسيمين له أجناسه وأنواعه وأغراضه الخاصة .

ب- في النقد العربي المعاصر :

ومن النقاد المعاصرين العرب الذين اهتموا بقضية الأجناس الأدبية نذكر على سبيل المثال : محمد غنيمي هلال ، عز الدين إسماعيل ، محمد مندور ، سعيد يقطين ، عبد الفتاح كيليطو ، ومحمد بنيس ، وعبد العزيز شبيل ... وغيرهم .

¹: أبو سليمان : حمد بن محمد الخطاب : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، 1976 ، ص13

²: ابن وهب ، البرهان في وجوه البيان ، حقي محمد شرف ، مكتبة الشباب ، بيروت ، 1969 ، ص : 127 .

فقد خصص " غنيمي هلال " جزءاً من كتابه " دور الأدب المقارن " لدراسة الأجناس الأدبية ، حيث عرّفها على أنها : "...القوالب الفنية العامة التي تفرض على الشعراء والكتاب مجموعة من القواعد الفنية الخاصة بكل قالب على حدة ."¹

ويرى رشيد يحيايوي " أن الجنس الأدبي شأنه شأن العلامة اللغوية عند "دي سوسير" لا تبرز خصائصها إلا من خلال تداخل مع خصائص أجناس أخرى ."²

ونجد سعيد يقطين الذي ميّز بين الجنس والنوع ، مستفيداً من تميزات العرب القدماء ، بعد أن لاحظ أن المحدثين والقدماء لا يفرقون بينهما .

ويذهب " محمد بنيس " إلى أن تناول النقد العربي في العصر الحديث لمسألة الأجناس الأدبية يعود إلى اللحظة التي تم فيها تداخل النصوص الأدبية الغربية من الأجناس المختلفة " رواية ، مسرح ، قصة " ."³

ويُرجع " عبد العزيز شبيل " سبب هذا القصور في النقد العربي إلى حدة موضوع الأجناس الأدبية بالنسبة إليه ، ووجود عدد هائل من المخطوطات في المكتبات تحوي هذا الموضوع لكن دون أن تمتد يد التحقيق والنشر إليها ."⁴

أي أن قضية الأجناس الأدبية في النقد العربي المعاصر لم تُتناول بما فيه الكفاية لأنها اكتفت بمبدأ التصنيف ، حيث صُنفت تقسيماتها كبرى ، شعر ونثر ، وكل من هذين التقسيمين له تصنيفات صغرى .

¹: محمد غنيمي هلال : دور الأدب المقارن ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، د ط ، د ت ، ص : 42 .

²: محمد القاضي ، الخبر في الأدب العربي ، منشورات كلية الآداب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1998 ، ص : 36 .

³: بنيس محمد : الشعر العربي الحديث ، بنياته وابدالاتها ، دار بوبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1991 ، ص : 9-10 .

⁴: شبيل عبد العزيز : نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري ، ص : 7 .

الفصل

الثاني

ملخص الرواية:

إن الرواية باعتبارها أكثر الأجناس انفتاحاً على مختلف الأنواع الأدبية الأخرى، فهي أرض خصبة لتتبع فيها مختلف هذه الأجناس وتتعايش مع بعضها البعض. وهناك روايات كثيرة-إن لم تفعل في غالبها- في الوقت الحالي تختص أكثر من نوع أدبي. ومن هذه الروايات نجد رواية "جلسات الشمس" لبومدين جيلالي¹. فرواية "جلسات الشمس" لما انفلت في التاريخ أو التأريخ لأوجه الاستثناء في رؤية ثقافية تعيد المجد إلى أصوله الأولى، أو تعيد الأصول إلى مجدها، في قفة تأملية احتفائية ذات بعد تأسيسية، يركز على مرجعية تنهل من شتى الروافد (تراث، دين، تاريخ، أدب...). فيستهل الراوي في روايته بتساؤلات وحيرة وحوارية الذات الطامحة إلى إدراك حكايات الأزمنة العابرة.

فنجده يبحث عن النبع الأول الخالص، الشمس كزمن مفقود يشكل عنصراً قيماً وغاية ذاتها تدفع الباحث (الراوي) إلى اقتفاء أثرها، فيخوض مغامرة عجائبية لاقتفاء أثر الرواة، يستطرد من خلالها الوقائع والأحداث في ظل الخوارق والحتميات المفاجئة التي تغير مسار البطل الراوي.

فالراوي أسس لوقفة تأملية يستحضر فيها التاريخ وما علق به من حكايات الزمن المنسي، ويعود للشمس في تقفي أثر الذات الساردة التي يمثلها الروائي في شخصه.

1: بومدين جيلالي: دكتور وباحث وأديب متعدد الاهتمامات والنشاطات واللغات من مواليد 1952 بمدينة البيض، قضى شبابه بين المدرسة والكتاتيب والبحرية الجزائرية والجامعة. أدى مهام إدارية متعددة وكذلك مهام انتخابية، ساهم في تأسيس ثلاث مجلات ذات طابع معرفي.

حاصل على: شهادة ليسانس في الأدب العربي، شهادة ماجستير في الأدب القديم وشهادة الدكتوراه في الأدب المقارن. من أعماله: --دراسة-، النقد الأدبي المقارن في الوطن العربي-دراسة-.

- عرش أولاد سيدي عبد الناصر بن عبد الرحمن-دراسة-.

- جلسات الشمس وأعمال سردية أخرى.

فجاءت الرواية في بناء قوي يعتمد على السردية مزجا بين الخيال والواقع، بين الأسطورة والحقيقة. واستعان "بومدين جيلالي" في جلسات الشمس بشخصيات مألوفة وأخرى غير مألوفة.

فالأولى ذات أبعاد دينية، تاريخية، تراثية، فنية أما الثانية فهي عجائبية تلعب دورا كبيرا في تغيير مسار البطل (الراوي). وانتقاله من مكان إلى آخر عبر تلك الرحلة العجائبية المفتوحة على كل الاحتمالات.

فالرواية استقراء للتاريخ البشري واستطلاع نحو الأزمنة العابرة واللاحقة وكشف ملامحها الأولى وتفصيلها الحقيقية، بل إعادة التمعن والتأمل فيها وفي أحداثها.

فنجد أن "بومدين الجيلالي" وظف شخصا مألوفة وعجائبية كما ذكرنا سابقا ووظف الأشخاص المألوفة للدلالة على المدن أي استحضر تسميات المدائن بأسماء رجالها الذين صنعوا المجد وتركوا بصماتهم. فهذه مدينة مفدي زكريا، وتلك مدينة الطاهر وطار، ومحمد بلخير، ومدائن الثوار يقول الراوي: «على بوابات هذه المدائن تجد أسماء الأمير عبد القادر وعمر المختار وأحمد عرابي والعربي بن مهيدي... وعروة بن الورد... ونيلسون مانديلا... وغاندي وزابانا وسبارتاكوس...»¹ شخصيات أسهمت بعبائها الأدبي والسياسي والتاريخي. استحضرتها ذاكرة الراوي بكل قوة، وكأنها وقفة تدون الأثر الخالد لكل شخصية منها، الأثر الذي اقتضته هذه الذاكرة خلال رحلتها الحياتية، وشكلت مرجعا زاخرا وتراثا معرفيا كبيرا.

أما عن الشخص العجائبية فهي عوامل مساعدة للراوي في رحلته لمدينة الرواة فنجد:

¹الرواية، ص: 60.

- القائدة الشمطاء: دليل إلى مدينة الرواة، كأنها تقدم خريطة تكشف مدينة الرواة.

- عروس البحر: تقوم باستقبال البطل (الراوي) في مدينة الرواة.

- العملاق: يسلم مفاتيح المدينة للبطل.

- الناقة: تعد عامل تحول البطل من مكان لمكان.

وعموماً فرواية جلسات الشمس لبومدين جيلالي هي رواية تجمع بين الحقيقة والواقع في رحلة ما. سردها الراوي بطريقة مشوقة وجميلة وحديثة تداخلت فيها أنواع أدبية أخرى زادت منها قوة وجمالاً شكلياً وفنياً.

تعتبر رواية "جلسات الشمس" من الروايات الجديدة صدرت عام 2012 طُبعت بدار الحمراء للنشر والتوزيع بسيدي بلعباس تتكون من 117 صفحة، تداخلت في هذه الصفحات مجموعة من الأنواع والأجناس الأدبية من أهمها:

1- الأسطورة

تعتبر الأسطورة من الأنواع الأدبية القديمة التي لجأ إليها الإنسان البدائي لتفسير ما يدور حوله من مظاهر طبيعية وكونية.

ولفظه "أسطورة" ذكرت في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا وَلَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾¹.

والأسطورة هي وسيلة حاول الإنسان عن طريقها أن يضيف على تجربته طابعاً فكرياً وأن يخلع على حقائق الحياة معنىً فلسفياً.

¹:سورة الأنفال، آية 31.

وبدون هذه الصورة الأسطورية تكون التجربة مهمشة كما أن تقتصر على أنها مجرد ظاهرة، ولا تكون للأسطورة قيمة إلا إذا كانت مكتملة، كما أنها لا تكون لأجزائها أهمية إلا بمقدار ما تفصح عن الفكرة الرئيسية.¹

وهي بهذا المفهوم تعني إضفاء الخيال على تجارب الحياة اليومية، وبعرفها رابح العربي بأنها "حكاية تعتمد إليها المخيطة الشعبية البدائية إخراجاً للدوافع الداخلية في شكل موضوعي ترتاح إليه المخيلة وتهدأ عنه".

وهذا استجابة للنوازع الداخلية رغبة في التعرف على الحقيقة محاول لفهم الظواهر المتعددة الغريبة التي تثير التساؤل، الذي ينجم عنه العجب والتساؤل الباعث على البحث عن الإجابة الحاسمة المهدئة من روع المحتر، حتى يفرح روعه.²

إذن الأسطورة حكاية خيالية، تكون كإجابة على تساؤلات طرحها الإنسان البدائي لمحاولة تفسير ما يدور حوله من حوادث غريبة.

وهذا الشكل الفني اهتم به العديد من الرواد العرب عامة والجزائريون خاصة، أمثال واسيني الأعرج والطاهر وطار وزهور ونيسي وغيرهم، ووظفوه في رواياتهم الجديدة. فقد حاولت الرواية الجديدة أن تتخلى عن بعض خصائصها التقليدية وتكتسب خصائص جديدة وذلك عبر تحولات كثيرة فمصطلح الرواية الجديدة "ارتبط بجملته من التحولات التي حدثت عالميا ما يزيد عن نصف قرن، وعربيا منذ ما يزيد عن ثلاثين عاما".³

¹ عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث، الكويت، ط1، 2009، ص 215.

² المرجع السابق، ص: 20.

³ خيرى الذهبي: الفنون والأساطير في الرواية، ص: 138.

وكانت من بين هذه الخصائص الجديدة التي اكتسبتها الرواية توظيف الأسطورة، يقول خيرى الذهبي "وقد شكل توظيف الأسطورة أحد جوانب هذا التجديد، وقد سبقت هذه الرواية في توظيف الأسطورة أجناساً أدبية أخرى كشف على أنها الأجدر بالإفادة منها".¹

يقول محمد صالح الشنطي: "عملية التداخل هنا تأخذ منحى مختلف عن التوظيف، حيث تتحول إلى أسطورة أو حلم تستثمر لتساعد في تشكيل الرؤية أو الموقف".²

فهو يفرق بين توظيف الأسطورة في الرواية وتداخل الأسطورة مع الرواية.

إن تداخل الأسطورة مع الرواية لا يعني أن يذكر الروائي الأسطورة فقط، بل يجب أن تعبر الأسطورة على رؤية المجتمع وتصوره، وهو ما فعله "بومدين الجيلالي" حين وظف الأساطير في الرواية.

أ- أسطورة سيدي خالد

إن زيارة الأضرحة والتبرك بما يسمى "الوالي" وقيام الزردات وذبح الأضاحي، ظاهرة متفشية في كل مناطق الجزائر ومن بينها ضريح خالد بن سنان العبسي، متواجد بمدينة سيدي خالد ولاية بسكرة وهو موجود وراء "وادي جدي"، خارج مدينة سميت على اسمه وهي مدينة سيدي خالد فبعض الناس في الجزائر اتخذوا هذا مكاناً مباركاً يتوافدون عليه، وقد ذكر هذا المكان في رواية "جلسات الشمس"...وفي ليلها الساحر زارت ضريح سيدي خالد وتوسلت كي تتحول ناقته ونعجتها وسلوقيته وفرسها إلى فتيات مثلها...".³

¹: المرجع نفسه تماماً.

²: محمد صالح الشنطي: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنية، ص: 541.

³: بومدين جيلالي: جلسات الشمس، دار الحمراء، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2012، ص: 13.

سيدي خالد هو أحد الرجال الصالحين حسب اعتقادات أهل مدينة بسكرة، يطلبون منه البركة والخير كل يوم جمعة وفي أيام دينية أخرى، والسارد ذكره لاعتقاده أن "حيزيا" ستجد ضالته عنده وستنسى حبيبها "سعيد". وكما يعتقد البعض كذلك أن "خالد بن سنان العبسي" من الأنبياء يرددون أثرا نسب للرسول (ص) قوله عنه: "أنه نبي ضعه قومه".

وقد نجد هذا الأثر غريب الحديث لابن الأثير، وكذلك ابن كثير في البداية والنهاية والهيثمي في مجمع الزوائد، وخالد بن سنان بن غيث بن قريظة بن مخزوم العبسي قد عاش قبل الإسلام، ويروى أنه أطفأ نار الحدثان.

ب- أسطورة سعيد و حيزية:

هي أسطورة حب وقعت بين (حيزية، وسعيد). ويقال بأنها حقيقية. هي قصة حب جزائرية بدوية صحراوية، حدثت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في بلدة (سيدي خالد)، التابعة لولاية بسكرة، بوابة الصحراء الكبرى، عروس المنطقة الزيبان في جنوب شرق الجزائر، وهي تشبه قصص العذرين في التراث العربي القديم، أو قصة "روميو وجوليت" وغيرها.

وبما أن لقصة (حيزية)، نواة تاريخية واقعية حقيقية، إلا أن الرواة سردوها بأساليب مختلفة، مما جعل القصة تتأرجح بين حدين: حد الواقع، وحد الأسطورة.

وبقيت هذه السرديات مجرد احتمالات وتوقعات ورغبات.¹

ومنذ ذلك الوقت أصبحت هذه الحكاية رمز للعشق الممنوع وحُولت إلى أغنية كذلك، وتوجد أسطورة سعيد و حيزية في هذه الرواية في قول الرواة: "قالوا: لما ولدت حيزيا كانت تعشق سعيدا...ولما ماتت كانت تعشق سعيدا...وبين الموت والميلاد لم تكن تعشق

¹: ويكيبيديا عربية، موقع: <https://ar.wikipedia.org>

سعيداً... ظلت تنسج برنوساً يتعانق فيه الحرير بالصوف وتغني مرثية ابن قيطون وهي تبسم في حياء فيما سيقوله لاحقاً".¹

فالقصة تقول بأن "حيزية" وابن عمها "سعيد" تحابا إلى درجة العشق ثم تزوجها بعد قصة حب، لكن الموت فرق بينهما، حيث مرضت "حيزية" مرضاً خطيراً، وتوفيت بعده مباشرة، وذهب العاشق (سعيد) بعد وفاتها إلى الشاعر الشعبي (محمد بن قيطون)، وطلب منه أن يرثي "حيزية" لكي يريح نفسه من الهموم فكتب "بن قيطون" باللهجة الجزائرية قصيدة لها. وفي رواية أخرى تقول أن سعيد و حيزية تزوجا بعد معارضة شديدة من الأهل. ولما كان سعيد عائداً من الصيد وجدها أمام خيمته ترتدي برنوساً فظنها سارقاً فأطلق عليه النار. وكتب "بن قيطون" هذه القصيدة عام 1878 وهو عام وفاة "حيزية" وحفظ لها "بن قيطون" هذه القصة من الضياع من خلال قصيدته التي نذكر مقاطع منها :

عزوني يا ملاح في رايس لبنات ... سكنت تحت اللحد ناري مقديا
ياخي أنا ضرير بيا ما بيا ... قلبي سافر مع الضامر حيزية
ياحصراه على قبيل كنا ويل ... كي نوار العطيل شاو النقصيا
ما شفنا من أدلال كي ظل الخيال ... راحت جدي الغزال بالجهد عليا
وإذا تمشي أقبال تسلب لعقال ... أختي باي المحال راشق كميا
طلقت مشوط طاح بروايح كي فاح ... حاجب فوق اللماح نونين بريا²

¹: الرواية: ص: 12.

² : منتدى الشيخ عيسى، موضوع: قصة حيزية والسعيد من تراث سيدي خالد، الثلاثاء 09 مارس 2010، 10:36

صباحاً.

موقع: chekhoissa.yoo7.com

ويتجلى في هذه القصيدة صدق العواطف وعمق التأثر وقد جاء في آخرها أنها نظمت ثلاث أيام بعد وفاة حيزية.

وترجمت هذه الواقعة على خشبات المسرح وفي شكل أوبرات وفي السينما.

ج- أسطورة روميو وجولييت:

تدور أحداث قصة روميو وجولييت حول الصراع بين عائلتين إيطاليتين من أرقى عائلات مدينة فيرونا الإيطالية، وهما عائلة "كوبوليت" وعائلة "مونتيجو" وهذا الصراع موجود منذ الأزل.

ويخرج من العائلتين شخصين عاشقين هما: روميو و جولييت.

تبدأ القصة بالعاشق روميو لامرأة اسمها "روزا لين" يظهر لنا "روميو" في خلالها عاشقا تعيسا وكئيبا... يلهب القصة بأشعاره الرومانسية.

يقابل روميو في تلك الحفلة جولييت، والتي هي فتاة جميلة فيقع في حبها فورا.

لم يكن روميو واقعا في حب "روزا لين" وإنما كان واقعا بحب الحب إلى أن وجد الحب الحقيقي في جولييت. يلتقيان في حديقة جولييت بعد الحفلة ويتفقان على الزواج في اليوم التالي سرا. فيذهبان إلى القس معتقدين أن زواجهما سيساعد في تصالح العائلتين. ولكن تجد جولييت نفسها مخطوبة من أمير فيرونا فتتفاجئ بالخبر. وهي متزوجة الآن.

تذهب جولييت لتقديم زفافها من باريس فتسرع إلى القس الذي بنفسه يبعث رسولا إلى "روميو" ليبلغه بالخطبة.¹

¹ : ويكيبيديا: عربية.

يعطي القس لـ "جولييت" دواء يجعلها تبدو كالميتة لمدة يومين تأخذه يوم زفافها. لكن للأسف لا يصل الرسول إلى روميو بسبب وباء ما.

فيصل لروميو خبر موت "جولييت"، فيجن جنونه ويذهب إلى صيدلي فقير يعطيه مبلغ كبير من المال ويعطيه قارورة سم. ومن ثم يذهب إلى مقبرة عائلة جولييت فيجدها هناك. ويشرب السم ويموت في أحضانها. ثم تستيقظ هي لتجده ميتا فتسحب خنجره وتغرسه في قلبها وتموت هي أيضا وقد وردت هذه الأسطورة في المشهد الرابع من الرواية يقول جيلالي بومدين: "لما تحركت الشمس وتحركت، خرجت "جولييت" من فيرونا بخطى سريعة جدا وشعرها المسافر مع الرياح يبكي بكاءً مرًا... كانت متجهة إلى "بومبي" المترمة منذ أن فتحت شوارعها...".¹ وكذلك جاء فيها "لعل روميو ترك لي شيئاً من عشيقاته تحت الرماد...".²

د- أسطورة الخيزران والمهدي:

هي زوجة الخليفة المهدي العباسي الثالث في الخلفاء العباسيين وهي نموذج لشخصية المرأة القوية المتسلطة التي لم تكتف بالدور التقليدي للنساء في عصرها؛ بل سعت إلى ممارسة السلطة والحكم استنادا لكونها الزوجة الأثيرة للخليفة العباسي المهدي بن جعفر المنصور، وأم خليفة الهادي. لكن الرغبة الجامحة بالتسلط والتحكم كانت نهايتها مأساوية عليها وعلى محيطها الأسري.³

وأصبحت أمًا لولديه "موسى الهادي وهارون الرشيد" وعندما أصبح ابنها موسى الهادي وليا للعهد على غير رغبتها اتفق معها "البرامكة" أن تقنع زوجها الخليفة بخلعها وجعلها

¹ : الرواية: ص: 12.

² : المصدر نفسه، ص 12.

³ : احمد صبحي منصور لماذا قتلت الخيزران ابنها الخليفة المهدي العباسي؟ يوم 23 جوان 2011 على الرابط:

www.civicegypt.org

خالصة لهارون الرشيد. فاستجاب المهدي لطلبها وطالب من التنازل عن ولاية العهد... فرفض الهادي وطرد الرسول وقال له: «قل لأبي لو كنت أعلم ذلك من أمرك لامتثلت ولكني لا أمتثل لأوامر النساء والجهلاء من الوزراء.»

وعندما تولى ابنها "موسى الهادي" الخلافة، استمرت الخيزران تتدخل في أمور القصر والدولة وتسلك في الاستبداد بالأمر والنهي، وتلتقي كبار القادة في قصرها وتتدخل في تعيين كبار الضباط والولاة والحكام. حتى مضى على ذلك أربعة أشهر فبدأ الناس يتوافدون عليها وطمعوا فيها فكانت المواقب تزدهم على بابها.¹

شعر الهادي بأنه مهدد بطموحات والدته؛ فحاول قتلها! إذ يقول "الطبري" في تاريخه الكبير: حاول الهادي قتل والدته حين أرسل إليها أطعمة في طبق؛ لكن الخيزران عملت على أن يتذوق الكلب من هذا الطبق أولاً، وقد سقط الكلب ميتاً على الفور فأعلنت الخيزران الحرب على ولدها بالاتفاق مع البرامكة باستئجار قاتل لقتل "موسى الهادي" لكن فشلت المؤامرة.

وفي المرة الثانية اتفقت الخيزران مع البرامكة وزوجة ابنها على إرسال جواربها الحسانوات والتسلل إلى مخدع ابنها وزوجة ابنها وخنقه تحت الوسائد حتى أوشكت أنفاسه إلى نهايتها.²

وفي هذا الشأن جاء في الرواية قالوا: كانت الخيزران تعشق المهدي عشقا بلقيسيا، ولما ذاب في حريمه الذي يتضمن تسعا وتسعين جارية وواحدة أخرى، خائنة مع جد القرامطة، ومفكر الزنوج الذين أحرقوا البصرة بنحوها وفقهها وأعنف وزير من البرامكة...³

¹ : احمد صبحي منصور لماذا قتلت الخيزران ابنها الخليفة المهدي العباسي؟ يوم 23 جوان 2011 على الرابط:

www.civicegypt.org

² : المرجع نفسه.

³ : الرواية: ص: 13.

وعندما سمعت الخيزران باقتراب نهاية ولدها الهادي فذهبت إليه وتسامحا وتولى ابنها الثاني (هارون الرشيد) الخلافة. وفي هذا الصدد جاء في الرواية "ولما مات المهدي غيرة وغما، فرحت كثيرا بالمهدي، إلا أنه لم يلبث أن فعل ما فعله أبوه من قبل، فقتلته ونصبت الرشيد أميرا للمؤمنين والفاستقين والكافرين..."¹

إن توظيف الراوي لهذه الأساطير أو القصص لأنه كان عالما أنها تأخذ مفعولها في التأثير على القراء، لأن الناس تهتم كثيرا بقصص العشق والحب والدراما و التراجيديا. فنجده يسرد قصة تلو الأخرى وهي قصص عالمية ووطنية شهيرة، فمن منا لا يعرف قصة "رومي و جولييت" التي أصبحت تضرب مثالا للعاشقين ورمز للحب والوفاء. وكذلك قصة سعيد و حيزية وهي قصة الحب العذري الذي مات وهو بذرة لم تنمو. ونجد الراوي يحدثنا في روايته عن قضية زيارة الأضرحة ونجده وظفها لنعد العادات السيئة في الوطن العربي.

وكذلك قصة الخيزران والمهدي التي وظفها "بومدين الجيالي" ليبين لنا كيد النساء وكيف أصبحت النساء العربيات لهن مناصب عليا سياسية في الغالب، يحكمن كما يردن ووفق رغباتهن وأزواج الزعماء نجدهن هنا الأمر الناهي. حيث تبقى المرأة ويموت الحاكم إما انقلابا أو خيانة. وهذا ما نلاحظه في البلاد العربية وما أراد "بومدين الجيالي" أن يوظفه لنا وكيف تغيرت الأمور وانعكست الأحوال. يقول: «لكن الأمر لم يبق كما كان، بل تغيرت المواقع و النيات، ولما تغيرت المواقع تغيرت الأحوال وأصبحت الخيانة من ثوابتها

¹ : الرواية: ص: 13.

يمارسانها نية أو فعلا ويموهانها بكثير من القيم الناصية التي تصلح لتزيين الكتب والكذب على النفس ومخاطبة رياح الخريف...»¹.

2- المثل

المثل فن قديم يصاغ انطلاقا من التجارب عميقة يحمل تراث أجيال المتلاحقة، يتناقلها الناس شفويا أو كتابيا.

ولفظه "مثل" ذكرت في القرآن في عدة آيات منها قوله عز وجل: ﴿ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾².

والمثل: هو جملة وجيزة ذات مفهوم عميق، تدل على نتيجة ذكر تجربة واقعية.³

وهو: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه.⁴

والمثل جملة قصيرة تحمل معنى كبير، ويعود المثل الشعبي إلى الشخصية المفردة، وذلك في مختلف طبقات الشعب، ومن أي مجال في الحياة ثم ينتشر دون الاهتمام بقائله، وهذا الانتشار يدل على أن المثل قد مس حس المستمعين له. وبالتالي يصير ملكا لهم جميعا.⁵ فالمثل من الصعب معرفة قائله الأول ولهذا يستعمل وكأنه ملك للجميع، فمتى أحس الإنسان بأن هناك حالة تستدعي حضور مثلا معينا، فإنه يأتي بهذا المثل ويستشهد به دون الحاجة لذكر قائله أو معرفته أصلا.

¹ : الرواية: ص: 14.

² : سورة النور: آية 35.

³ : محمد بوزواوي: معجم المصطلحات الأدبية، الدار الوطنية لكتاب الجزائر، (د ط ، د س)، ص: 55.

⁴ : محمد توفيق بوعلي: الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار أنفاس، لبنان، ط1، 1988، ص: 36.

⁵ : سيد البحراوي: الأنواع النثرية في الأدب العربي المعاصر أجيال وملاحم، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د ط) ، 2003، ص: 44.

وهذا الاستشهاد والتناول المستمر للمثل يكسبه انتشارا كبيرا "وبذلك يكتب له العيش مع الأجيال التي يحتاج الاستشهاد به، بحسب ملائمة مغزاه للزمن والظروف الشبيهة بالحال الذي قيل فيها."¹

وقد عنيت العرب بالمثل منذ القديم إذ أنه من سبل التعبير لفهم مقتضيات الحياة، ذلك أن هذه الأمثال كانت تتعرض لمختلف الحاجات والرغبات والميول والطبائع والعلاقات و الحكمة والدين والمصير وغيرها من الأمثال². فالأمثال تمس كل جوانب الحياة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية...، وبهذا تعد من أكثر الأنواع احتمالا في الحياة اليومية.

تقول كريمة حجازي عن احتمال الأمثال في المجتمع الجزائري "تستعملها في مجتمعنا الجزائري احتمالا متوصلا في كل موقف، وأن الناس يستعملونه مرغمين على النطق به لأخذ العبرة منه والإقتداء بما جاء فيه وحاجة الناس إليه أشد من حاجتهم إلى سواها".³

إذن المثل أكثر الأنواع الأدبية تناولا للتعبير عن مختلف مجالات الحياة اليومية، وظف الأدباء هذا النوع الأدبي في كتاباتهم للتعبير عن صورة المجتمع، ومن بين الذين وظفوا هذا الشكل الأدبي بومدين الجيلالي في روايته "جلسات الشمس"، هذه الرواية التي زخرت بكم هائل من الأمثال التي تعكس بمختلف جوانب الحياة اليومية في الوطن العربي، ومن الأمثال التي وردت في روايته:

¹: المرجع نفسه.

²: كريمة حجازي: صورة المجتمع في الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة في الموضوعات وخصائص، رسالة ماجستير، باتنة 2008، ص: 7.

³: المرجع نفسه، ص: 8.

- تقع الفأس في الرأس:

ويقال هذا المثل بعدما وقع الفأس في الرأس بعد أن وقعت المصيبة أو ما يخشى حصوله، يقال عن التحذير قبل وقوع الحدث. فيقال: أعمل كذا قبل أن تقع الفأس في الرأس.

وقد وظف السارد هذا المثل لاستدراك الأمر قبل وقوعه، وذلك من السرد الذي تقدمت به الشمس، وهي تشرح للبطل بأن التاريخ مزور مكرر، إنه قناع للظلم والجور، لا يجب احترامه، السارد على لسان الشمس يدعو إلى التجديد للارتقاء، فمن جدد ارتقى إلى الشمس، ومن قد تصبه الفأس في الرأس.¹

- روى خنفشار:

يكثر الآن استخدام مفردة خنفشاري، وهي صفة لأي شيء لا معنى له أو لشخص مدعي حيث أن الكلمة ليس لها معنى أساسا وتطلق على الشخص الذي يدعي معرفة كل شيء. ويتداول نقاد الأدب فيما بينهم كلمة خنفشار ويطلقونها على من يدعي الفهم والعلم وهو لا يملك منها شيء. لتمثيل من الرواية "روى خنفشار بن أم خنفشار أن الحجر داء والسفر دواء... أو ربما قال العكس تماما... لا، لا...".²

الروائي ذكر هذا في سياق كلام البطل ليبين أن هناك من يدعي معرفة وكلمة قديمة العهد، مستحدثة القول توجه في هذا الوقت لأن المدعين كثروا فأصبح الكل بفتي في مسائل الحياة حتى اختلط علينا فصرنا لا نفرق بين العالم والجاهل.

وهذا المثل منتشر بكثرة في المجتمعات العربية، خاصة في الفترة الأخيرة.

¹: الرواية: ص: 62.

²: الرواية: ص: 76.

- السكوت أبلغ من الكلام:

مما لا شك فيه أن كل إنسان طريقته وأسلوبه في التعامل مع الناس وبالتحديد في مواجهة الموافق السلبية التي يمر بها. ويصطدم من خلالها بالآخرين.

ويصدم بما ينتج منهم لكل شخص أسلوب في مواجهة النقد أو اتهام أو الإساءة من الغير فمنهم من يواجهها بانفعال شديد، ومنهم من يواجهها برعونة وتهور ويندم عليها بالنهاية. ومنهم من يواجهها بصمت. وقد يكون هذا الصمت نابع من حكمة وحكمة وبعد في الرؤية ومن عقل ناضج ومن شخص فاهم، وقد يكون ناتجا عن جبن واستسلام والشعور بالخوف، أو لغاية في نفس صاحبه. وقد ورد هذا المثل في القبلية...كذب الذي قال "السكوت أبلغ من الكلام...كل شيء يتكلم وكل شيء يسكت...".¹

ولكن هل التزام الصمت هو الوسيلة الصحيحة لمواجهة كل المواقف؟...وهل هو الأسلوب الأمثل لتعامل مع مختلف نوعيات البشر؟ الصمت ليس الوسيلة الصحيحة للمواجهة ولكنها الأفضل هناك الحكماء وهناك الحمقى فلا بد أن تتحلى كل شخصية بموقف.

- الحجر داء والسفر دواء:

عرف الإنسان منذ القدم الرحلة و الترحال من مكان إلى مكان، فكان يتنقل في الصحراء بحثا عن الماء والكلاء، ممتطيا حصانه يجوب الصحراء يكتشف ويتعلم أسرار الحياة من خلال سفره الدائم. الإنسان بطبيعته يتنقل ويسافر لأنه يدرك أن السفر دائما حركة والحركة بركة بعيدا عن الخمول، أما الذي يقبع في مكانه فأكيد هو إنسان خامل ساكن. أما بشأن

¹: المصدر نفسه، ص: 81.

فضل الحركة في حياة البشر، فقد أورد الكاتب متداولاً بين عامة الناس إذ يقول: "روى خنفشار بن أم خنفشار أن الحجر داء والسفر دواء".¹

ومن هذا المثل يتبين لنا أن السكون يعني المرض والهلاك أما التنقل والحركة يعني النشاط والحركة.

3- الخاطرة

وهي تعبير عما يتحرك في القلب في رأي أو معنى عند مشاهدة أمر مألوف ممثلاً لرأي الكاتب أو إحساسه بهذا الأمر المألوف.²

وللخاطرة عناصر هي:

أ- الإيجاز.

ب- الموقف المألوف.

ج- الفكرة الدالة.

والفكرة الدالة: هي الفكرة اللافتة التي يخرج بها الكاتب عند مشاهدة أمر مألوف فيلفت القارئ إليها.³

وقد كتب في هذا النوع الأدبي الكثير من الكتاب العرب أهمهم: "أحمد أمين" في كتابه المشهور "قيض خاطر".

¹ الرواية: ص: 76.

² عماد علي سليم الخطيب: في الأدب الحديث ونقده، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2009، ص: 140.

³ المرجع نفسه.

حفلت رواية "جلسات الشمس" بالخواطر وامتدت من بداية الرواية إلى نهايتها، فمثلا حين تحدث بومدين جيلالي في رفقته للشمس، كانت لغته بسيطة لكنها موحية معبرة تشبه لغة الشعر إلى حد كبير.

ففي جزء من الرواية في الفصل 14، إذ يقول: "رافقتك وأنت في رحم الفضاء إشاعات متناثرة، رافقتك وأنت تولدين ذات شتاء حزين اللون، رافقتك وأنت كوكب ذري يلتهم سمر الليل ويتلاعب بالسحاب في غنوة حرسه القديم والحديث.. رافقتك والعشاق والشعراء والتائهون والمخبولون يفرون منك إليك في دوران سرمدي كان وما زال..."¹.

فالروائي يسهب الحديث في حديثه مع الشمس يذكرها تارة ويعاتبها تارة في لازمة تكررت كثيرا وهي "رافقتك" كما يقول: "رافقتك لما احمر البحر واحمر وجهك واحمرت عيناك وكتبت بالأحمر ما أكتب منذ أن اخترعت أبجديتي الحمراء وأنا في ساحة الوغى أقتل وأقتل... رافقتك لما حملت فأسي وحفرت قبوري وقبور الذين قتلتهم... رافقتك لما صاحبك فقلت "أخطأت" وخاصمتك فقلت "أخطأت" وانتحرت فقلت "أخطأت"، وانبعثت فقلت "أخطأت".²

لما كان الكاتب يتحدث في هذه الرواية بشوق وحنين كما كان بينه وبين الشمس من رفقة طويلة صاحبة، حزينة ومفرحة مليئة بالتناقضات، هذا الشوق الكبير القوي الفياض المتدفق كان لا بد من لغة شعرية موحية معبرة عما يخالجه، وتمثلت هذه اللغة الشعرية في الخاطرة التي زادت من جمالية الرواية.

1 : الرواية: ص: 57.

2 : الرواية: ص: 57.

4- أدب الرحلة

هي فن من الفنون الأدبية حظي بالشهرة، وكتب فيه أدباء الأمم وعلمائها في التاريخ القديم والحديث، يعتمد أصحابه على الوصف لما يصوره من أحوال الراحلين وأحوال البلدان التي زاروها.

فوصفوا الطبيعة بكل ما فيها من جبال و وهاد وسهول وبحار كما وصفوا العمران وعادات الناس وتقاليدهم وغير ذلك.¹

وعرف العرب هذا الفن منذ القديم بدء طبيعة بيتهم، فكانوا كثيري الرحلة للبحث عن الكلاء والماء، وقد "أكثرُوا التآليف فيما يسمى بأدب الرحلة، وسجلوا خلال كتبهم وآثارهم أروع الصور واللوحات الفنية والأدبية والوصفية مراعي الكون والطبيعة، وطبائع الشعوب والبشر التي قدر سر حالة أن يتفاعلوا معها".²

فعن الرحلة يعبر فيه الأديب عن تجاربه ومغامراته ورحلاته، فالأديب وبالأخص في القديم كان يفتخر بهذه المغامرات والرحلات، ويكتب عن هذه التجارب في إبداعاته.

ومن هنا ظهر أدب الرحلات والذي حظي بالشهرة منذ القديم، فقد حث الله عز وجل على الرحلة في قوله: «سَيَرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا»³.

فقد رحل الناس منذ القديم لكسب الرزق والتجارة وغيرها، ثم تحولت هذه الرحلات التي كانت غايتها المنفعة إلى فن أدبي يصور مختلف الأشياء والأماكن التي صادفها.

¹: ينظر: محمد مسعود جبران: فنون النثر الأدبي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، مج 2، ط1، 2004، ص:70.

²: ينظر: المرجع السابق، ص: 8.

³: سورة النمل، آية 29.

لكن وإن ذاع صيت هذا الفن في القديم إلا أنه قل في العصر الحديث وهذا راجع إلى التكنولوجيا التي جعلت العالم قرية صغيرة كما أن الاكتشافات الحديثة كالانترنت قلصت في فن الرحلة، ولم يعد فنا قائما بذاته بل نجده متداخلا في أنواع أدبية أخرى كالرواية مثلا.

وهذا ما فعله جيلالي بومدين في روايته حين تحدث عن الرحلات يقول: «...وبعد رحلة شيقة مع الخرائط ورموزها، تراءى لي دخان قبيلة بدائية في سفح جبل شاهق فيه ثلاث قمم.. اليسرى جرداء قاحلة، بعض أحجارها سوداء فيها رائحة الاحتراق.. واليمنى تكسوها ثلوج سميكة جدا.. والوسطى ربيعية المظهر...»¹

فهذا المقطع يحمل معنى مغامرة ما ذهب إليها الراوي بمساعدة الخرائط وهو يصف لنا بعض محطات رحلته.

وكذلك في قوله: «سرت اتجاه الجبل وما أن صعدت المستوى الأول منه قابلني شلال تتدفق مياهه بزئير أسدي...»²

ولا يزال الراوي يبين لنا أنه في رحلة الاستكشافية فتجده يقول كذلك: «...لم يبق بينك وبين مدينة الرواة إلا المسافة التي تقطعها على بساط الريح...»³

فهنا نجد الراوي يبين لنا أنه في رحلة ما تتكون من مراحل في مثال آخر عن أدب الرحلة في رواية "جلسات الشمس" نجد "بومدين الجيلالي" يقول: "وانطلقنا من نهر إلى نهر، ومن طريق إلى طريق، ومن زقاق إلى زقاق...". وهنا دلالة على الانطلاق والذهاب إلى مكان ما في رحلته الاستكشافية.

¹ : الرواية: ص: 28.

² : المصدر نفسه، ص: 29.

³ : المصدر نفسه، ص: 31.

خاتمة

تعتبر قضية تداخل الأجناس الأدبية من القضايا الحديثة التي ظهرت في الأدب، وعرفت نزوحا كبيرا للمبدعين نحوها، إذ أنهم استطاعوا أن يصوروا من خلالها حالة المجتمع القائم على مبدأ الخلط والتعدد ونبذ مبدأ النقاء ليصبح كل شيء هجيناً، وبعد هذه الدراسة توصلنا إلى أن :

-الكلاسيكيون قد حافظوا على مبدأ نقاء الجنس الأدبي عكس الرومانسيين الذين يجاوزوا هذا المبدأ ونادوا بكسر الحدود بين كل نوع أدبي وآخر.

-الأنواع الأدبية غير ثابتة، بل تتطور إما لتصبح نوعاً آخر بفقدان بعض خصائصها، واكتساب خصائص جديدة كالملمحة التي تحولت إلى رواية، وإما أن تنقرض بتاتا.

-تطور الأجناس الأدبية وعدم ثباتها هو ما سهل عملية التداخل فيما بينها.

-تتم عملية التداخل عن وعي كبير من المبدع بمختلف الأنواع الأخرى، ولا يعني هذا أن يفقد كل نوع خصوصيته، بل يبقى محافظاً على هويته مع اكتسابه لخصائص جديدة.

-وتعتبر الرواية أكثر الأنواع الأدبية التي تتم فيها عملية التداخل لكونها أرضاً خصبة لتنبت فيها كل الأنواع، ولأنها مرتبطة بالواقع وتغيراته.

-مثلت رواية " جلسات شمس " لجيلالي بومدين إحدى الروايات الجزائرية التي تداخلت فيها مختلف الأنواع الأدبية.

-كانت الأسطورة تعبيراً رؤية المجتمع وتصوره، والمثل عبر عن بعض العادات وتقاليده وسلوك الناس (الجزائريين).

-كان للخاطرة الحظ الأوفر لذلك يمكن القول أن الرواية من بدايتها إلى نهايتها وظف الخاطرة التي جعلت من الرواية متجددة وليست مملة حيث نجد الراوي يسرد بطريقة شعرية جميلة.

- أما أدب الرحلة فقد وظفه " جيلالي بومدين " ووصف لنا كل مكان من الأمكنة والمراحل والعقبات التي واجهها في رحلته العجائية إلى مدينة الرواة.
- سمحت هذه الرواية للأسطورة، والمثل والخاطرة وأدب الرحلة أن تتعايش في حضنها دون أي خلل أو خلط بل زادت روعة وجمال.
- يمكن أن نقول أن تداخل الأجناس كان بطريقة حديثة يجذب القارئ عكس ما رآه الكلاسيكيون الذين تبنوا مبدأ " نقاء النوع".

قائمة

المصادر

والمرجع

القرآن الكريم .

أولا : المصادر :

- 1 - الجرجاني : كتاب التعريفات ، تحقيق الإيباري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1992 .
- 2- أرسطو : فن الشعر ، تر إبراهيم حمادة ، مكتبة الأنجلومصرية ، د ط، د ت .
- 3- جيلالي بومدين ، جلسات الشمس ، الدار الحمراء ، الجزائر ، ط 1 ، 2012 .
- 3- محمد أحمد طباطبا العلوي : عيار الشعر ، تحقيق عبد الساتر ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2005 .
- 4 - محمد غنيمي هلال : دور الأدب المقارن ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، د ط، د ت.

ثانيا : المراجع :

- 1 - أبو سليمان : حمد بن محمد الخطاب : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ، 1976 .
- 2 - ابن وهب ، البرهان في وجوه البيان ، حقي محمد شرف ، مكتبة الشباب ، بيروت ، 1969 .
- 3 - احمد محمد ، ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية ، دمشق ، سوريا ، د.ط ، 2002 .

- 4 - إيف ستالوني : الأجناس الأدبية ، ترجمة محمد الزكراوي ، مرا جعة حسن حمزة ، المنظمة الوطنية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2014 .
- 5 -بنيس محمد : الشعر العربي الحديث ، بنياته وابدالاتها ، دار بوبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1991.
- 6 - حميد الحميداني : السرد والحوار، مجلة الدراسات الأدبية واللسانية ، المغرب ، العدد 3 ، 1999 .
- 7 - حسين المناصرة : مقارنة الرواية ، " قراءات في نقد النقد " ، دار الفرابي ، السعودية ، 2008 .
- 7 -حسن علان : تداخل الأجناس الأدبية في الرواية ، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، د ط ، 2012 - 2013 .
- 8 - حسن محمد حماد : تداخل النصوص في الرواية العربية " بحث في نماذج مختارة " ، د. النشر الهيئة المصرية العامة ، مصر ، 1998 .
- 9 - خيرى دومة : تداخل الأنواع في القصة القصيرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د ط ، 1998 .
- 10 - دياب قديد : تداخل الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، الكتابة ضد أجنسة الأدب ، مؤتمر تداخل الأجناس الأدبية ، مج1 .
- 11- رابح العوبي : أنواع النثر الشعبي ، منشورات باجي مختار ، عنابة ، د ط ، د ت .

- 12 - شبيل عبد العزيز : نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري ، دار محمد الحمامي ، صفاقس ، تونس ، ط 1 ، 2001 .
- 13 - صبري حافظ : الرواية والتجنيس ، د. النشر مجلة الفصول ، ج 2 ، 1993 .
- 14 - عبد الحق بلعايد : عتبات " من النص إلى المناص " ، تقديم سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف، لبنان ، ط 1 ، 2008 .
- 15 - عبد الفتاح الجحمري : عتبات النص " البنية والدلالة " ، منشورات الرابطة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1996 .
- 16 - عبد الله إبراهيم : السيرة الروائية ، " إشكالية النوع والتهجين السردي " ، مجلة نزوى ، عمان ، الأردن ، د. ط ، 1998 .
- 17 - عبد المنعم زكرياء القاضي : البنية السردية في الرواية ، عين للدراسات والبحوث ، الكويت ، ط 1 ، 2009 ، ص: 215 .
- 18 - علقم صبحة أحمد ، تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 ، 2006 .
- 19 - فخري صالح : الرواية العربية الجديدة ، دار العربية للعلوم ، عمان ، د. ط ، د ت .
- 20 - محمد صالح الشنطي : تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنية ، دار المنظومة ، الأردن ، د. ط ، د. ت .

- 21 - محمود أحمد : الميثاق في الرواية العربية ، مجمع القاسي للغة العربية ، د.ط ، 2011 .
- 22- محمد القاضي ، الخبر في الأدب العربي ، منشورات كلية الآداب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1998 .
- 23 - مصطفى الضبع : تداخل الأنواع في الرواية العربية ، جامعة اليرموك إدرید ، عمان ، الأردن ، مج 2 ، د . ط . د ت .
- 24- يحيى رشيد ، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية ، دار البداية ، المغرب ، ط 2 ، 1994 .

المؤتمرات :

- 1 - هادي نهر: تكامل العلوم اللغوية وتداخل الأنواع الأدبية ، دراسة للمشاركة في المؤتمر الدولي الثاني عشر للنقد .

المواقع الإلكترونية :

- 1 - صادق مجبل موسى : قضية الأجناس الأدبية في الأدب ، مقال على الرابط التالي : www.diwana.larab.com بتاريخ 16.7.2006 .
- 2 - www. Wikipedia. Com
- 3 - www. Chekhoissa.yoo7.com

4 - www.civicegypt.org

القواميس والمعاجم :

- 1 - ابن منظور: لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت ، مجلد 3 .
- 2 - ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار ن مكتب الإعلام الإسلامي ، ج 1 .

الفهرس

العنوان	الصفحة
دعاء	/
شكر وعرفان	/
اهداءات	/
خطة الدراسة	/
مقدمة	ب، ج.
الفصل الأول: الأجناس الأدبية مفاهيم ومصطلحات	5-25
أولا : مفهوم الجنس	5
1- لغة	5
2- الجنس اصطلاحا	5
ثانيا: النوع	6
1- النوع لغة	7
2- النوع اصطلاحا	8
ثالثا: الفرق بين النس والنوع	8
المبحث الثاني: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية	9-19
تداخل الأجناس الأدبية	9
1- آليات تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية المعاصرة	10
أ-التتاص	10
ب-تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية	11
1- قبل المتن	11
2-المتن	11-13
3-تداخل الأجناس الأدبية بين القبول والرفض	14-17
أ-القبول	17
ب-الرفض	18-19

25-20	المبحث الثالث: نظرية الأجناس الأدبية
23-20	1- في النقد الغربي
23	في النقد العربي
24-23	أ - في النقد العربي القديم
25-24	ب- في النقد العربي المعاصر
45-27	الفصل الثاني: تداخل الأجناس الأدبية في رواية جلسات الشمس
29-27	ملخص الرواية
31-29	1- الأسطورة
31	أ- أسطورة سيدي خالد
33-32	ب- أسطورة سعيد وحيزية
34	ج- أسطورة روميو وجوليت
38-35	د- أسطورة الخيران والمهدي
42-38	2- المثل
44-42	3- الخاطرة
45-44	4- أدب الرحلة
48-47	خاتمة
54-50	قائمة المصادر والمراجع
57-56	فهرس الموضوعات